أولى ثمار جلسة التشاور بلبنان هدنة اعلامية.. وخلوة بين عون وجعجع تؤشر بقبول تمثيله في الحكومة

حزب الله تمسك بحكومة الوحدة و«الثلث الضامن» و14 آذار ترفض «الثلث المعطل» وتبحث رئاسة الجمهورية اولا

القادة اللبنانيون لدى اجتماعهم التشاوري في بيروت امس

بيروت ـ «القدس العربي» ـ من سعد الياس:

اذا كانت آخر جولات طاولة الحوار الوطني أفضت الى اتفاق على ميثاق شرف اعلامي فان أولى جولات طاولة التشاور أفضت الى اتفاق على هدنة اعلامية، وأولى ثمار هذه الطاولة كانت كسر الجليد بين الاطراف اللبنانية المتخاصمة التي باعدت في ما بينها الاحداث الاخيرة وعلى رأسها حرب تموز (يوليو) بين اسرائيل وحزب الله والاتهامات التي وجهها الحزب الى الحكومة وبعض افرقاء 14 آذار بالتآمر على المقاومة وسلاحها.

وجاء مشهد طاولة التشاور مشابهاً جداً لمشهد طاولة الحوار، لأن المدعوين هم أنفسهم، ولم يغب عن الطاولة إلا الامين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله لاعتبارات امنية حيث تمثل برئيس «كتلة الوفاء للمقاومة» النائب محمد رعد.

الموضوعان المطروحان على جدول الاعمال هما حكومة الوحدة الوطنية وقانون الانتخاب، وقد دخل الاطراف الى التشاور وهم متمسكين بمواقفهم، وعلم أن البحث تجاوز جدول الاعمال وتوسّع الى قضايا أخرى أبرزها موضوع الازمة في رئاسة الجمهورية حيث ربطت قوى 14 آذار أي بحث بالحكومة ببحث مسألة رئاسة الجمهورية اولا، ورفضت أي تهويل بالنزول الى الشارع وأي تحديد لمهل زمنية، فيما تمسّك حزب الله بمطلبه الداعي الى تشكيل حكومة وحدة وطنية، وهو أمر لم ترفضه قوى 14 آذار بالمطلق، واعتبرت أن تكتّل كتلة العماد ميشال عون مسألة قابلة للبحث لكن ما هو غير قابل للبحث هو الثلث المعطّل داخل الحكومة لأنها تتخوّف من الاهداف الكامنة وراء هذا المطلب.

واللافت على هامش الجلسة أن أي صورة مشتركة لم تلتقط لقوى 14 آذار مع ممثلي حزب الله، فيما برزت خلوة بين رئيس الهيئة التنفيذية في «القوات اللبنانية» سمير جعجع ورئيس «التيار الوطني الحر» العماد ميشال عون أعقبها غداء مشترك بحضور النائب جورج عدوان في أحد مطاعم وسط بيروت.كذلك سجل حوار بين العماد عون وكل من رئيس «كتلة المستقبل» النائب سعد الحريري ورئيس «اللقاء الديمقراطي» النائب وليد جنبلاط.

وسبق انعقاد الجولة التشاورية سعي من رئيس مجلس النواب نبيه بري الى ترطيب الاجواء بين المتحاورين بدعوتهم الى الابتسام امام عدسات المصورين وقال «إبتسم أنت في الزوق».

ثم افتتح الرئيس بري جلسة التشاور بكلمة عرض فيها الاجواء العامة التي تعيشها البلاد وضرورة الخروج من المأزق والاوضاع المقلقة التي تعيشها البلاد. وبعد أقل من 4 ساعات انتهت الجلسة وعقد بعدها مدير الجلسات الرئيس بري مؤتمراً صحافياً في القاعة العامة وصف فيها الاجواء بالايجابية وقال «تخلل الجلسة عرض عام على كل الاصعدة وضرورة التوصل الى ايجاد حل لأنه لا يجوز ابقاء الوضع على ما هو عليه، وبالتالي كان هناك كسر للجليد الذي كان قائماً. وكان الجميع حريصاً على التكافل والتضامن لحل المشكلات والتوحد.

انطلاقا من هنا بدأنا بالاتفاق على هدنة اعلامية آملين من الاعلام ان يساعدنا خصوصاً الاخوة الاعلاميين المعتمدين في المجلس النيابي لأن الهدنة الاعلامية تساعد لكي لا يكون هناك توتير لهذه الاجواء. وتأكيداً على الجدية التي تمتع بها الجميع، ارجئت الجلسة لإتمام البحث في جلسة تعقد عند الحادية عشرة من قبل ظهر غد (اليوم).وهنا أحب ان اشير الى شيء وهو ان السادة الزملاء النواب المدعوين الى جلسة للجان المشتركة ايضاً لبحث الامور التي تتعلق بمشاريع قوانين مالية، ستبقى جلسة اللجان قائمة.

واللافت ان الالتزام بالهدنة الاعلامية ظهر من خلال رفض المشاركين في اللقاء التشاوري الادلاء بأي تصريح باستثناء الاشارة بالاجواء الايجابية التي ساعدت في الجلسة الاولى للقاء».

ولوحظ ان البقعة الامنية التي كانت تعتمد في جلسات الحوار اتسعت في جلسات اللقاء التشاوري، وانتشرت وحدات من عناصر الجيش اللبناني في محيط المجلس النيابي في قطر وصل جنوبا الى جسر رياض الصلح وشمالاً حتى المرفأ.وتأتي هذه الاجراءات بعد ساعات على انفجار عبوة ناسفة في مرآب للسيارات قرب مخفر قوى الامن الداخلي في الطريق الجديدة وبعد عدة حوادث اطلاق قذائف اينرغا على تكنات تابعة لقوى الامن وعلى مبنى العسيلي قرب البرلمان ورئاسة الحكومة.

وقبيل بدء الجلسة التشاورية الاولى تمنت مصادر نيابية مشاركة في الاجتماع التشاوري نجاح الجلسة لانها الاصعب خصوصاً وانها تأتي بعد العدوان الاسرائيلي الاخير في تموز الماضي وتداعياته لان اي فشل من شأنه ان ينعكس سلبا على الوضع العام، ولان لا حل للمشكلات التي يتخبط بها لبنان الا بالتشاور والحوار وهذا ما اثبتته التجارب ولان لبنان لا يقوم الا بالتوافق والتشاور والمشاركة الحقيقية والفعلية في قيادة البلاد.

وفي هذا الاطار توقع ايضا ممثل كتلة نواب طرابلس الوزير الصفدي ولادة حكومة جديدة في نتيجة اللقاءات التشاورية، لافتاً الى ان اي بيان وزاري جديد يجب ان يتضمن كل الامور الخلافية والتوافق على كيفية حلها بما فيها بند رئاسة الجمهورية او ما اصطلح على تسميته ازمة الحكم.

وكان رئيس «كتلة المستقبل» النائب سعد الحريري استغرب قبل ساعات من التئام جلسة التشاور مطالبة «حزب الله» بما سماه «الثلث الضامن» وتساءل: يضمن ماذا؟ هل نحن عملاء؟.

وقال «ان كل كلام عن الثلث الضامن مرفوض ونحن الضمان اصلا. فهذه الحكومة اتخذت 99 في المئة من قراراتها بالتوافق باستثناء قرار المحكمة الدولية يوم استشهاد جبران تويني ولا يطلب الثلث المعطل وعندنا رئيس معطل».كما استغرب الحريري «المطالبة بتغيير الحكومة وتوسيعها» واعتبر ان ذلك هو من «نتائج دعوة بشار الاسد الى انقلاب سياسي».

واضاف: نحن لسنا مع المحور الامريكي ـ الاوروبي ولا مع المحور السوري ـ الايراني، نحن مع المحور اللبناني ونحن نؤمن بالحوار ودعاة الحوار ونريد ان نعرف لأي سبب يريدون تغيير الحكومة».

في المقابل، أكدت مصادر في «حزب الله» ان «التشاور يشكل فرصة اخيرة عبر مبادرة رئيس مجلس النواب نبيه بري التي سيتحمل الطرف الآخر مسؤولية اي اخفاق لها لانه لا يعطي هذه المبادرة ولا المساعي الاخرى ولا سيما منها المساعي السعودية فرصة النجاح».

واضافت «ان هذه العرقلة التي يفتعلها فريق 14 شباط تجعلنا نطرح الكثير من الاسئلة حول خلفيات موقفه وهل هو ترجمة للموقف الامريكي الذي عبرت عنه الادارة الامريكية باعتبارها التظاهر موقفاً ضد القرارات الدولية، وهل يترجم فريق 14 شباط امر عمليات اجنبيا».

وعكست الصحف اللبنانية جواً تشاؤميا عن أجواء طاولة التشاور وكتبت صحيفة «النهار»، بدت «البلاد على كف الاحتمالات المجهولة التي غلب عليها طابع سوداوي نظرا الى السقوف التصعيدية المتصلبة التي يطرحها الفريق المعارض والتي تقابل برفض لتسليم السلطة الى المحور السوري ـ الايراني كما يقول فريق الغالبية».

ووجّه رئيس تحرير صحيفة «السفير» طلال سلمان كتابا مفتوحا الى المتحاورين تحت عنوان«إمنعوا عنا الفتنة».

وعنونت صحيفة «الديار» صفحتها الاولى «جلسات التشاور في وضع التشكيك والسقوط».وكتبت صحيفة «الاخبار»، «التشاور اليوم والنجاح معجزة».

الى ذلك، واكب رئيس الجمهورية العماد اميل لحود جلسة التشاور بموقف اعتبر فيه ان «لدى لبنان فرصة اليوم من خلال التشاور الحاصل»، معرباً عن امله في ان «يعي الجميع اننا سندفع غاليا اذا لم نعد الى الصواب والحق والديمقراطية الحقيقية، فيجري تشكيل حكومة وطنية يتمثل فيها الجميع».

الجيش الإسرائيلي يتوقع حربا تبادر اليها سورية وحزب الله في الصيف القادم

■ تل أبيب ـ يو بي آي: أجرت قيادة أركان الجيش الإسرائيلي مداولات في الأسابيع الأخيرة توقعت خلالها بأن سورية وحزب الله قد يبادران الى شن حرب ضد إسرائيل في صيف العام 2007.

وقالت صحيفة «هآرتس» امس الاثنين إن تقديرات الجيش الإسرائيلي لا تشير الى موعد محدد لإندلاع حرب وإنما هي بمثابة جدول عمل لغرض التسلح وإجراء تدريبات وتحديد الصيف القادم كموعد يصبح الجيش الإسرائيلي عندها في مستوى جاهزية عسكرية عليا لتجدد الحرب.

وقررت هيئة أركان الجيش الإسرائيلي تجميد التخطيط المتعدد السنوات لبنية القوة العسكرية بسبب عدم الانتهاء من تلخيص نتائج حرب لبنان الثانية حتى الآن والتعامل مع العام 2007 على أنه عام لتأهيل القوات الإسرائيلية وأنه سيتم في نهايته إعداد خطة خمسية جديدة للجيش الإسرائيلي.

ويسعى الجيش الإسرائيلي الى نقل المسؤولية عن قيادة الجبهة الداخلية الى وزارة الأمن الداخلي أو أي وزارة أخرى «لتتمكن قيادة الأركان من التركيز على المهام الحربية أثناء الحرب والامتناع عن التنسيق مع الشرطة» وقد سلم الجيش موقفه هذا لمجلس الأمن القومي الإسرائيلي الذي يفترض أن يبحث هذا الموضوع.

وقرر رئيس أركان الجيش الإسرائيلي دان حالوتس أن وجهات عمل الجيش الأساسية تنطلق من خمس نقاط مركزية، بحسب ما أوردت هآرتس. النقطة الأولى تتعلق باحتمال اندلاع حرب في الجبهة الشمالية لإسرائيل أي سورية ولبنان واحتمال مبادرتهما بشكل مشترك بمساندة إيران أو كل واحد على حدة للقيام بـ«أعمال عدائية» خلال السنتين المقبلتين وسط توقعات بأن تصل عمليات كهذه الى ذروتها في أشهر الصيف من العام 2007 القادم. وجاء في تقديرات الجيش الإسرائيلي بهذا الخصوص أن هناك «أجواء نصر» تسود القوى في المنطقة التي تعارض إسرائيل والغرب إضافة الى احتمال صدور قرار أمريكي بسحب القوات من العراق التي ستزيد من حدة هذه الاجواء «ويتحتم على إسرائيل مراقبة مدى اندماج العراق في جبهة شرقية متجددة مع سورية وإيران».

كذلك تشير تقديرات شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية الى أنه ما زال هناك نحو 5000 صاروخ كاتيوشا لدى حزب الله في جنوب لبنان حتى بعد عمليات التفتيش التي أجرتها القوات الإسرائيلية في جنوب لبنان خلال الحرب.

النقطة الثانية تفيد بأن «دولا عربية وعلى رأسها سورية ومنظمات شبه عسكرية وعلى رأسها حزب الله تنازلت قبل اندلاع حرب لبنان وبشكل أكبر بعد الحرب عن مواجهة مباشرة مع التفوق العسكري الإسرائيلي في الجو والمدرعات من أجل تدمير إسرائيل بواسطة عمليات برية لاحتلالها، والبديل الذي اختارته القوى المعادية لإسرائيل هي (حرب) استنزاف متواصل وتفعيل سلاح مشاة غني بوسائل مضادة للدبابات ووحدات كوماندو وقذائف صاروخية وأنفاق».

ومن جهة أخرى «يتطلع الجيش الإسرائيلي الى تحقيق جاهزية حقيقية وبعضها علني وفي حال فشل قوة الردع الإسرائيلية فإنه يتوجب تحقيق انجاز عسكري سريع يحدده المستوى السياسي» في إسرائيل.

وتتطرق النقطة الثالثة الى الحلبة الفلسطينية حيث يتوقع الجيش الإسرائيلي وقوع هجمات «بتوجيه علني متزايد من جانب حكومة حماس، الأمر الذي يضع علامة سؤال حول الاستعداد الذي تم التعبير عنه في الجيش بعد اختطاف غلعاد شليط».

لكن الجيش الإسرائيلي يرى ضرورة في العودة الى أسلوب هجومي ضد الفصائل الفلسطينية وخصوصا حماس في أعقاب رفض الحكومة الفلسطينية الحالية الاستجابة لشروط اللجنة الرباعية الدولية.وتعتقد قيادة الجيش الإسرائيلي أن تنظيم القاعدة سيقترب أكثر من إسرائيل.

اما النقطة الرابعة فتتعلق بايران التي تعتبر «خطرا متعاظما» بسبب البرنامج النووي الإيراني «لكن هذا الخطر لن يكون محدقا في السنة القادمة ولا يتطلب تغييرا في استعدادات سلاحي الجو والبحر وشعبة الاستخبارات».

وتتناول النقطة الخامسة مسألة تسلح الجيوش العربية، وبضمنها جيوش دول تربطها علاقات مع إسرائيل أو أنها لا تقوم بعمليات ضد إسرائيل، بعتاد عسكري متطور.

وتخشى قيادة الجيش الإسرائيلي من حدوث تحول في سياسات هذه الدول بعد وفاة قادتها أو حدوث انقلابات فيها الأمر الذي يدفع إسرائيل الى استمرار مطالبة الولايات المتحدة بالالتزام بتعهداتها حيال المحافظة على «التفوق النوعي» للجيش الإسرائيلي والأسلحة التي بحوزته.

مشعل: التصعيد الاسرائيلي لافشال جهود تشكيل حكومة الوحدة الوطنية

■ لندن ـ «القدس العربي»: اتهم رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، خالد مشعل الحكومة الاسرائيلية بالتصعيد الحالي في قطاع غزة وقال ان العمليات المتواصلة جاءت للتغطية على فشل حكومة اولمرت، وتقويض الجهود المبذولة لتشكيل حكومة وحدة وطنية فلسطينية. وقال ان تشكيل حكومة الوحدة الوطنية كان سيؤدي لرفع الحصار عن الفلسطينيين، وان حماس طالبت بالضمانات «الامريكية» من اجل رفع الحصار والموافقة على حكومة الوحدة الوطنية. ورد مشعل الذي اجرت معه قناة «الحوار» في لندن لقاء مطولا سيبث اليوم على الذين اتهموه بتعطيل جهود انشاء حكومة الوحدة الوطنية. وقال ان حركة حماس هي حكومة مؤسسات وان قيادتها موجودة في دمشق ومن يريد الحوار معها، يجب ان يأتي «البيوت من ابوابها». وعن وفد حماس الذي ذهب للقاهرة للتواصل مع المصريين حول اطلاق سراح الجندي الاسرائيلي المعتقل جلعاد شاليت، قال ان الحوارات لا زالت متواصلة الا ان الاسرائيليين غير جادين حيث يتقدمون خطوة ويتراجعون خطوات، مع ان الاسرائيليين من حيث المبدأ وافقوا على صفقة تبادل، وهي كما اعلنت حماس، ان الفصائل التي اختطفت الجندي تطالب باطلاق سراح الاطفال والنساء المعتقلات مع الف معتقل آخر، الا ان اسرائيل تحاول تعويق الاتفاق بحديثها عن انها لا تريد اطلاق سراح هذا المعتقل او ذاك. واشار الى ان الحديث مع المصريين لا زال متواصلا، وانه شخصيا لا مانع لديه من زيارة مصر، ونفى التقارير التي تحدثت عن انه كان سيزور مصر.

واكد مشعل على ان الحركة تتطلع لعودة العلاقات مع الاردن معبرا عن اسفه عن الاتهامات التي وجهتها محكمة اردنية لثلاثة في قضية تهريب اسلحة. واكد مشعل ان الحركة لن تعادي الاردن، ولكنه اشار الى ان الحركة من حقها ايصال الامدادات للمحاصرين الفلسطينيين وان هذا «واجب علينا»».

وعن علاقات الحركة مع الدول العربية والاسلامية قال ان هناك علاقات جيدة جدا مع بعضها. ونفى ان تكون زيارته لقطر كانت من اجل حل مسألة الجندي الاسرائيلي المختطف، وقال انها جاءت تلبية لدعوة اميرها الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، حيث كان مشعل في السعودية يؤدي العمرة.

جرح فتى لبناني بقنبلة عنقودية اسرائيلية

■ بيروت ـ يو بي آي: اصيب فتى لبناني بجروح نتيجة انفجار قنبلة عنقودية كان ينقلها على دراجته النارية. وقالت مصادر امنية ان الفتى بلال مغنية من بلدة طيردبا في قضاء صور جنوب لبنان كان ينقل ثلاث قنابل عنقودية من مخلفات الجيش الاسرائيلي على دراجة نارية في ساعة متأخرة من مساء الاحد. وقالت المصادر انه لدى وصول بلال قرب مركز عسكري تابع للجيش اللبناني عند مدخل بلدة معركة القريبة من طيردبا، سقطت قنبلة عنقودية منه ما أدى الى إصابته بجروح بليغة نقل على أثرها الى المستشفى للمعالجة. وسقطت القنبلتان المتبقيتان على الأرض وعمل الجيش على تفجيرهما. وتركت اسرائيل وراءها اكثر من مليون قنبلة عنقودية في جنوب لبنان بعد انسحابها منه اثر وقف النار بينها وبين حزب الله في 14 اغسطس الماضي بعد معارك استمرت 33 يوما.

صحيفة سورية مستقلة تتهم زعيما لبنانيا بتسريب معلومات خاطئة عن دمشق الى لارسن

■ دمشق ـ يو بي آي: اتهمت صحيفة سورية مستقلة امس الاثنين الزعيم الدرزي اللبناني وليد جنبلاط بتشجيع الولايات المتحدة على نشر قوة دولية على الحدود بين لبنان وسورية، محملة إياه مسؤولية «المعلومات المغلوطة» التي أثارها المبعوث الدولي تيري رود لارسن ضد دمشق حول تهريب السلاح الى لبنان. وقالت صحيفة «الوطن» التي أصدرت أول عدد لها الأحد تحت عنوان «كواليس» إن «معلومات من بيروت تفيد أن جنبلاط أثار مع المسؤولين الأمريكيين خلال زيارته لواشنطن مسألة نشر قوات دولية على الحدود السورية ـ اللبنانية».

واضافت إنه حسب «مصادر معنية» فإن ما سبق يمكن «ربطه بما ساقه تيري رود لارسن مبعوث أمين عام الأمم المتحدة الى لبنان لتنفيذ القرار 1559 من اتهامات عن استمرار تهريب السلاح لحزب الله» عبر سورية.

وأوردت الصحيفة، أن «التيار الوطني الحر بزعامة العماد ميشال عون تلقى تحذيرات من الإدارة الأمريكية» وتضمن التحذير «حظر إقامة أي علاقة مالية مع حزب الله وإن بمسمى إنساني أو اعماري تحت طائلة وضعه وكل قياداته على اللائحة الأمريكية للدول الداعمة للإرهاب».

معتقلون سوريون: الحكم على صدام انذار لقادة عرب

■ دمشق ـ رويترز: قال معتقلون سياسيون في سجن بشمال العاصمة السورية امس الاثنين انهم يرحبون بالاحكام التي صدرت بحق الرئيس العراقي السابق صدام حسين ورفاقه باعتبارها سابقة لمحاسبة انظمة دكتاتورية تنتهك حقوق الانسان في العالم العربي. وقال المحامي أنور البني في اتصال هاتفي مع «رويترز» من سجن عدرا انه ورفاقه يتحفظون على عقوبة الاعدام التي صدرت بحق صدام لكنهم يعتبرون الحكم بشكل عام خطوة ايجابية نحو محاسبة مسؤولين عرب. وقال البني «هذه الاحكام هي الاولى في العالم العربي حيث تحاكم الشعوب حكامها على انتهاكات حقوق الانسان والجرائم التي ارتكبت بحقها».

وأضاف «الفترة الحالية ربما تحمل الفرصة الاخيرة أمام الجميع لاحترام حقوق الانسان وتغيير سياساتهم قبل فوات الاوان».

محسن بلال: صفحة جديدة فتحت مع بريطانيا.. وسورية مرتاحة لنتائج زيارة مبعوث بلير

دمشق ـ من بسام علوني:

قال وزير الإعلام السوري محسن بلال إن بلاده «مرتاحة» لنتائج الزيارة التي قام بها الى دمشق الأسبوع الماضي نايجل شاينوولد كبير مستشاري رئيس الوزراء البريطاني طوني بلير للشؤون الخارجية، وأشار الى أن صفحة جديدة فُتحت بين سورية وبريطانيا.

وقال بلال في مقابلة مع «يونايتد برس إنترناشيونال» امس الإثنين «استقبلنا شاينوولد على أعلى المستويات واستقبله الرئيس بشار الأسد ووزير الخارجية وليد المعلم وأجرينا معه حديثاً مفتوحاً ومريحاً جداً امتد لساعات طويلة وصلت الى خمس ساعات تقريباً في جلستين صباحية ومسائية لم يُستقبل به أي وفد زار دمشق من قبل وتم خلاله طرح لكافة عناصر المشكلة في المنطقة وقلنا رأينا بكل صراحة وشفافية وموضوعية وقالوا هم (شاينوولد) رأيهم».

واضاف الوزير بلال «سبق وطالبنا بالحوار وقلنا تعالوا نتحاور، وبيننا وبينكم الحوار اسمعوا وجهة نظرنا ونسمع وجهة نظركم،ونستطيع أن نقول إن صفحة جديدة فُتحت، وكما هو معروف لدى الأمريكيين الآن إستحقاق الإنتخابات النصفية للكونغرس ولكن يتعين عليهم أن يفتحوا ويقرأوا ويدرسوا تقرير لجنة جيمس بيكر (وزير الخارجية الأمريكي الأسبق) ونترك الوقت للحكومة البريطانية لكي تتأمل بما قاله الرئيس الأسد لمستشار بلير والكرة الآن في ملعبهم».

وقال «دعنا نتحدث عن المبدأ أولاً،فالبريطانيون هم الذين انقطعوا عن سورية وهم الذين حاولوا وحلفاؤهم الأمريكيون أن يعزلوا سورية وهم الذين لعبوا مع الأمريكيين والفرنسيين مع الأسف هذه المرة ليصنعوا قراراً جائراً في مجلس الأمن (1559)، ووضع سورية تحت الفصل السابع، وهم ولأسباب مصطنعة فيها كل الحقد والزيف استطاعوا مع الأسف أيضا أن يحصلوا على القرار فيما استبق الامريكيون قرار مجلس الأمن وتداعى كونغرسهم الى اتخاذ قرار يسمى العقوبات على سورية وكأنهم حكام العالم».

وقال «عندما صدقت الرؤية السورية والحدس السوري كان من الطبيعي أن يعود الأمريكيون والبريطانيون الى دمشق، طالما هي شخصت تشخيصاً مبكرا ما سيجري في العراق في حال نشوب الحرب، وقد عاد إليهم صوابهم بعد أن كانوا سارعوا من قبل نتيجة تورطهم الكارثي في العراق وتعثر خططهم في لبنان المستقر الآمن، والذي كان يعد من الدول القليلة التي فيها أمان مائة بالمائة بالتواجد السوري، ولم يكتفوا بإخراج الجيش السوري من لبنان بل تعمدوا قطع أي علاقة سورية لبنانية وكأنهم جهلة لا يعرفون حقيقة أن العائلات السورية اللبنانية عائلة واحدة ويريدون أن يفصلوا بين العائلة الواحدة وعمق العلاقة السورية اللبنانية الشعبية». وأعتبر أن الأمريكيين والبريطانيين ارتكبوا «خطيئة كارثية» عندما استبعدوا من حساباتهم الرؤية السورية للاوضاع بالمنطقة.

وأكد بلال أن المباحثات التي أجراها مستشار بلير في دمشق «ستكون لها نتائج مرتبطة بنتائج الإنتخابات البرلمانية في الولايات المتحدة وتطورات الأمور في العراق وفي المنطقة ككل خاصة وأن الإسرائيليين يغوصون الآن في جريمة ليس لها مثيل ويرتكبون مذابح مذهلة في غزة»، مضيفا «نحن نعتبر أن ساحتنا نظيفة ونخاطب العالم مباشرة بلغته ولن تتمكن السياسة الأمريكية والسياسة البريطانية المتحالفة معها أن تعزل سورية عن العالم ولا حتى عن الإتحاد الأوروبي مهما كان الثمن، ومن لا يرضى أن يتحدث معنا الله معه ولا إكراه في الدين».

واستخف وزير الإعلام السوري بالإتهامات الأمريكية لبلاده وإيران بزعزعة الأوضاع في العراق، وتساءل «كيف يمكن أن يقولوا إن دمشق وطهران تعملان على زعزعة الوضع في العراق في حين يدعو تقرير لباحثين وخبراء وشخصيات مخضرمة في السياسة كلاً من إيران سورية للمساعدة في تخليص الولايات المتحدة من الورطة التي وضعت نفسها فيها بعد إحتلال العراق». وعن إمكانية إستئناف مفاوضات السلام بين سورية وإسرائيل، أجاب «نحن لا نثق بالحكومة الإسرائيلية الحالية مثلما لم نثق بالحكومات الإسرائيلية السابقة لكن يدنا كانت ممدودة على الدوام نحو تحقيق سلام عادل وشامل في المنطقة و(الإسرائيليون) هم الذين كانوا يتهربون ونحن قبلنا بمقررات مؤتمر مدريد ومشينا عشر سنوات تقريباً في إطار مدريد على أساس أن تنسحب إسرائيل الى خطوط الرابع من يونيو (حزيران) 1967 والى هذه اللحظة ما زالت سورية مستعدة لإستئناف مفاوضات السلام من أجل إختتام مؤتمر مدريد وحصول سورية على الجولان كاملا». لكن الوزير بلال شدد على «أن اليد السورية الممدودة نحو السلام لها حد من الوقت لأن شعبنا يكاد يضيق ذرعاً من القلب المفتوح واليد الممدودة لكي تنصاع إسرائيل». (يو بي آي)

ما زلن حديث الساعة بعد تمكنهن من فك الحصار عن المسلحين

نساء بلدة بيت حانون: حين تضع المرأة قلبها جانبا تصبح أقوى من الدبابات والطائرات

غزة ـ «القدس العربي» ـ من أشرف الهور:

لم تكن تتوقع السيدة أم العبد وهي امرأة من بلدة بيت حانون شمال قطاع غزة التي تتعرض منذ فجر الأربعاء الماضي لهجوم اسرائيلي واسع أدى الى فصل البلدة عن باقي القطاع، أن تكون تمتلك الشجاعة المناسبة لتخرج هي وجاراتها والعشرات من نساء البلدة لنجدة العشرات من رجال المقاومة الفلسطينية الذين حاصرهم جيش الاحتلال الاسرائيلي لأكثر من 15 ساعة متواصلة داخل أحد مساجد البلدة.

تروي أم العبد (50 عاما) التي تعمل في حقل التعليم والتقيناها خلال اتصال هاتفي الحكاية من البداية فتقول لم تشهد بيت حانون من قبل هجوما واسعا كهذا الهجوم الذي بدأه الجيش الاسرائيلي منذ فجر يوم الأربعاء، فأصوات القذائف المدفعية وأزيز الطائرات وأصوات الرصاص التي لم تنقطع للحظة كانت جميعها تنذر باتساع رقعة العملية العسكرية الاسرائيلية وكانت جميعها مؤشرات تدل على أن الجيش الاسرائيلي أطبق حصاره على جميع مداخل البلدة كون أن معظم تقاطعات الشوارع يتواجد بها عدد من الآليات الاسرائيلية المصفحة.

تقول أم العبد بدأ الخوف يداهم كل قلوب عائلتي المكونة من أبنائي الثلاثة وزوجاتهم وأطفالهم الصغار الذين لم ينقطعوا عن البكاء خوفا من أصوات الطائرات والقذائف الصاروخية، حينما طلبت قوات الاحتلال الاسرائيلي عبر مكبرات الصوت بأن يخرج الرجال من سن 16 ـ 40 عاما الى أحدى ساحات القرية وخوفا على أبنائها الثلاثة من أن يتعرضوا للقتل أو الاعتقال من قبل جيش الاحتلال الاسرائيلي قالت إنها فضلت بقاءهم داخل المنزل ورفضت أن يخرج أبناؤها الذين قالت انهم تحضروا للخروج مع الرجال الذين توجهوا الى الساحة حسب تعليمات الجيش، لافتة الى أن أبنائها أكثروا وقتها من ملابسهم الداخلية وارتدى كل منهم قطعتين من ملابسه الخارجية حتى تكون له ملابس بديلة في حال جرى اعتقالهم.

وبلدة بيت حانون قرية ريفية سكانها من الفلاحين ومعظم أفراد العائلة يعيشون في بيت واحد يمتد في بعض الأحيان لطبقات متعددة.

وأكدت أم العبد التي فضلت أن لا تكشف عن اسمها خشية أن تتعرض عائلتها للضرر من قبل جيش الاحتلال أن العديد من أبناء جيرانها ورجال الحي لم يعودوا الى البيوت وان من عادوا اخبروهم بان العديد من الرجال تعرض للاعتقال وأن قوات الاحتلال نقلتهم الى جهة غير معلومة وأن عددا آخر منعهم الجيش الاسرائيلي من العودة الى البلدة وأجبرهم للخروج منها مشيا الى بلدات مجاورة.

بعدها بدأت أم العبد بوصف ذلك اليوم البطولي الذي أصبح حديث مجالس مجمل سكان القطاع الذي يتجاوز المليون ونصف مليون نسمة، وهو يوم الجمعة الماضية الذي خرجت به أكثر من مئتي امرأة من نساء البلدة لفك الحصار عن أكثر من 60 من رجال المقاومة الذين حوصروا في مسجد النصر في بلدة بيت حانون، فتقول كنا قد سمعنا من خلال الاذاعات المحلية منذ مساء الخميس أن عددا من المسلحين تحصنوا داخل المسجد وأن جيش الاحتلال أطبق عليهم الخناق وأغلق جميع الطرق التي من خلالها كان يستطيع هؤلاء الشباب الهرب.

وعادة ما يستمع جميع الفلسطينيين للاذاعات المحلية التي تلغي برامجها وتفتح موجات البث لتغطية اخبار التوغلات أثناء تنفيذ الجيش الاسرائيلي لهجمات على قطاع غزة.

وتضيف أم العبد بالقول «صبيحة يوم الجمعة وجهت احدى الاذاعات نداءات عديدة الى نساء القرية بضرورة الخروج من البيوت وتنظيم مسيرة تصل الى المسجد الذي يتواجد به المسلحون وتأمين خروجهم والوقوف كدروع بشرية لصد الهجوم الاسرائيلي عن المسجد والمسلحين».

تتابع أم العبد أنها ترددت في بداية الأمر كونها كانت تسمع على الاذاعات أخبارا تتحدث عن حجم الدمار والشهداء والاصابات وقالت انها خشيت وقتها أن يلحق بها أذى لكنها قالت تصورت في لحظة أن يكون لي أحد الأبناء من ضمن هؤلاء الشباب المحاصرين فلم أفكر وقتها بالخوف وكأني وقتها لم أكن أمتلك قلبا لأشعر بذرة من الخوف، فناديت جارتي من أحد نوافذ البيت للخروج معي ووجدتها بالفعل قد جهزت نفسها للخروج وكانت تتهم لمناداتي.

وهنا بدأت رواية المغامرة «كانت الشوارع فارغة وأعمدة الانارة والهواتف محطمة وأصوات الآليات الاسرائيلية كانت تقترب منا وقد وجدنا بعض النساء الأخريات يخرجن من أحد الشوارع المجاورة ويحملن رايات بيضاء وهذا ما طمئنا وجعلنا نحس بالارتياح وببعض من الأمان» هكذا قالت أم العبد حينما بدأت تتحدث عن مغامرتها مع نساء البلدة اللواتي خرجن لنصرة رجال المقاومة.

تقول أم العبد اقتربنا من المسجد فوجدنا العشرات من النساء قد تجمعن في الشارع المؤدي الى المسجد وكان هناك عدد من الدبابات الاسرائيلية والجرافات التي كانت تغلق الشارع وتطلق علينا زخات من الرصاص الحي حتى أن بعضا من هذا الرصاص كان يتناثر على مقربة منا لاجبارنا على الرجوع لكن وقتها لم نخف ولم تقبض قلوبنا وكان هدفنا أن نصل الى المسجد المحاصر، رغم أن عددا منا قد تعرض للاصابة ورأينا أحدى النساء تسقط من بيننا جراء تعرضها لطلق ناري أصابها في الرأس وتأكدنا أنها فارقت الحياة منذ اللحظة الأولى لاصابتها نتيجة خطورة الاصابة.

وقد استشهدت امرأتان هما رجاء أبو عودة (40 عاما) وأنغام سالم (40 عاما) وأصيبت أكثر من 10 أخريات بينهن اثنتان في حالة حرجة جدا أثناء تنظيم المسيرة النسائية.

ونقلت المحطات الفضائية صورا تلفزيونية للمسيرة النسائية، ورصدت أحد المشاهد الذي أظهر سقوط احدى النساء شهيدة بعد أن أصابها عيار ناري أطلقه جيش الاحتلال وأصابها في الرأس.

وتكمل أم العبد توقفنا للحظة وبعدها أكملنا المسيرة وكان بجانبنا عدد من المسعفين الفلسطينيين ينقلون المصابات وجثة المرأة التي قضت نتيجة اطلاق النار من قبل القناصة الاسرائيليين حتى تمكنا من الوصول الى المسجد الذي أحاطت به الآليات والدبابات الاسرائيلية من كل مكان.

وتشير أم العبد أنها لم تكن تتوقع ونساء القرية أن مهمتهن من الممكن أن تنجح وأن يستطعن اخراج المسلحين وتوقعن فقط أن يعملن حاجزا بشريا يعيق تقدم الجيش ويمنعه من اطلاق القذائف والرصاص على المسجد.

ولكنها أكدت أن جارتها وعددا من النساء المغامرات الأخريات جلبن معهن ملابس نسائية فلسطينية (جلباب وغطاء الرأس) أنهن استطعن أن يدخلوها الى الشباب المحاصرين الذين ارتدى بعضهم تلك الملابس وتسلل بين النساء وواصل مسيرته حتى وصل الى مناطق أكثر أمناً.

أما رواية جارتها أم يوسف فلم تختلف عن قصة أم العبد غير أنها قالت أن أحد أبنائها أخبرها قبل أن تخرج بأن تحمل ما تستطيع من الملابس النسائية وتدخلها للمحاصرين كي يستطيعوا أن يندسوا بين النساء ويتمكنوا من الهروب.